

## مقدمة

### ١ - الهجاء في الآداب العالمية

حمل الشاعر العبقري منذ القديم لواء قومه ، فدافع عن أحسابهم وأعراضهم ، وتناول خصومهم وأعداءهم سواء أكانت المعركة بين الأسرة والأسرة ، أم العشيرة والعشيرة ، أو الأمة والأمة . فكان قوله موضع الذكر والإكبار ، وكان قصيده نشيداً يُردده الأنصار معتزّين في خذلان الأعداء الفجّار ، وكان هذا القول من صور الهجاء ألوان " وضروب " ، وصور وفنون " ، تعلق بالأدب الرفيع وتخلد على الزمان .

ويجمل بالأدباء العلماء أن يعمدوا إلى قصائد الهجاء في الأمم فيعملوا على جمعها وترتيبها وعرضها ، لعلهم ينتهون من ذلك إلى دراسة هؤلاء الشعراء على اختلاف العصور والأمم منذ فجر الكتابة . ولكننا لا نجد كتاباً يستوعب هذا الجمع ويعرض إلى هذا النوع ، لنحكم كيف بدأ الهجاء طفلاً ، وترعرع بعد ذلك حتى بلغ أشده .

فنحن نجهل كيف كان القدماء يهجون في وادي النيل وفيما بين النهرين وفي شواطئ فينيقية ، وفي المدن البعيدة ذات الحضارة العملاقة . ذلك لأن أكثر أدبهم قد ضاع في المسلات والنقوش وابتلعت الأرض من جديد كما ابتلعت مبدعيه فغابت ألواح الخشب والحجر والقرميد ، وضاعت أكثر أوراق البردي والنقوش ، ففقدنا الصورة التي كان الكهان يلعنون بها الكفار ، وكان المحاربون يهجون بها الأعداء بعد الانتصار ، وخسرنا بذلك أكثر هذه النصوص الأدبية .

فقد عرفت بابل ، من غير شك ، في مسرحياتها الدينية شيئاً يشبه الهجاء ، وشهدت مصر في قصائدها ألواناً في اللعنة على سارق القبور والكنوز ، وترنمت الصين والهند وغيرهما بقصائد الهجاء في ذم الشر وهادى السلم والمعتدين على الأصنام .